

شبهات

حول صيام يوم عاشوراء

بقلم

الشيخ سليم الهلالي

تنسيق

شبكة الدفاع عن السنة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسوله وعبدته، وآله وصحبه ووفده.

● الشبهة الأولى: هل حديث عاشوراء موضوع؟

- إن أحاديث صيام يوم عاشوراء في البخاري وحده تسعة أحاديث عن تسعة من الصحابة رضي الله عنهم منهم (ابن عمر، وابن عباس، وابن مسعود، وعائشة، وام سلمة، وسلمة بن الأكوع، والربيع، ومعاوية) كلهم ينقل عن الرسول صيام عاشوراء والامر به.

هذا في صحيح البخاري فقط فكيف بباقي كتب الحديث؟

- وأيضاً إن أحاديث عاشوراء متواترة:

قال ابن الجوزي في (بستان الواعظين ص ٢٥٧) "يوم عاشوراء يوم تواترت فيه الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم."

وقال شيخنا الإمام الألباني في "السلسلة الضعيفة" (8/309): "تواتر أنه اليوم العاشر."

وذكره الكتاني في كتابه "نظم المتناثر" (ص ١٣٤) المختص بسرد الاحاديث المتواترة.

فحديث متواتر يصير موضوعاً، ومروي بأصح الأسانيد يصير مكذوباً!!!

● الشبهة الثانية: كيف يجهل النبي صلى الله عليه وسلم: أن هذا يوم عاشوراء عندما قدم المدينة النبوية؟

لقد نفى القرآن الكريم علم الرسول صلى الله عليه وسلم ببعض الحوادث، مما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد يخفى عليه الشيء؛ فهو لا يعلم الغيب، ولا يعلم إلا ما علمه الله:

قال تعالى: { تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۗ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ۗ فَاصْبِرْ ۗ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ }.

وقال تعالى { وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۗ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۗ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ }.

وقال الله تعالى مخبراً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: { وَوَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ }.

فهل عدم معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم بأن اليهود تعظم يوم عاشوراء، يقدر في عصمته ويبطل نبوته؟! مالكم كيف تحكمون!؟

● الشبهة الثالثة: هل صام النبي صلى الله عليه وسلم عاشوراء تقليداً لليهود، فكان تابِعاً ومقلداً لليهود؟

والجواب من وجوه:

أ- إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم عاشوراء وهو في مكة قبل أن يهاجر: أخرجه البخاري عن عائشة.

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصُومُ عَاشُورَاءَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ فَلَمَّا فُرِضَ شَهْرُ رَمَضَانَ قَالَ : (مَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ) . رواه البخاري (1794) ومسلم (1125) - واللفظ له .

فبطل القول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام عاشوراء تقليداً لليهود.

ب- إن النبي صام عاشوراء ليس متابعاً لليهود بل صامه موافقةً لنبي الله موسى عليه السلام:

وانظر لهذا الحديث الذي في البخاري: عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم، لما قدم المدينة، وجدهم يصومون يوماً؛ يعني عاشوراء، فقالوا: هذا يوم عظيم، وهو يوم نجى الله فيه موسى، وأغرق آل فرعون، فصام موسى شكراً لله، فقال «أنا أولى بموسى منهم» فصامه وأمر بصيامه " أخرج البخاري.

ج- لو صامه النبي صلى الله عليه وسلم موافقةً لأهل الكتاب، فهل في ذلك مذمة؟

ألم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يجب موافقة أهل الكتاب (في بداية أمره):

ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يسدل شعره، وكان المشركون يفرقون رءوسهم، فكان أهل الكتاب يسدلون رءوسهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء، ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه).

ألم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يفرح بانتصار أهل الكتاب على المشركين؛ كما فرح بانتصار الروم على الفرس؛ لأن أهل الكتاب بلا شك أقرب من المشركين.

ألم يكن النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الهجرة يستقبل الشام بيت المقدس وكانت اليهود يستقبلونه؟!

ثم في آخر عمره صلى الله عليه وسلم خالفهم في كل شيء ولذلك هم بصيام تاسوعاء مخالفة لأهل الكتاب.

• الشبهة الرابعة: إن حديث: (لئن بقيت إلى العام القابل لأصومنّ التاسع والعاشر)، يناقض الحديث الآخر: (أن النبي لما قدم المدينة قيل له: أن اليهود تصوم عاشوراء)؟

فهذا تناقض عند من يزعم ذلك لأن الحديث الأول في آخر حياته والحديث الثاني في أول قدومه إلى المدينة.

والجواب:

إن صيام عاشوراء مر بمراحل:

1- كانت قريش تصومه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصومه في مكة كما في حديث عائشة في البخاري.

2- فلما هاجر للمدينة علم أن موسى صامه فتأكد ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم، وأمر بصيامه، فأصبح صيامه واجبا على القول الراجح، وكان هذا قبل فرض رمضان.

3- ولما فرض رمضان نسخ فرض صيام عاشوراء وبقي استحباب صيامه.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم -أيضاً- كما مر معنا يجب موافقة أهل الكتاب.

4- ثم تعمد مخالفتهم في آخر حياته:

كما جاء في حديث ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم مبينا لأصحابه ومرشداً لأمته ومقرراً لشريعته مخالفتهم: **إني إن بقيت إلى العام القابل خالفتهم بصوم التاسع مع العاشر، فمات ولم يصمه!**

فالصحابة لم يذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم صيام اليهود في هذا الحديث؛ لأنه كان مجهول ذلك
!؟ لا، وكيف مجهول ذلك وهو قد علم عند أول قدومه للمدينة أنهم يصومونه كما تواترت به
الأحاديث!؟

وإنما ذكروا ذلك له؛ ليعلموا هل سيخالفهم -أيضاً- في صيام عاشوراء؟ كما خالفهم في غيره؟

فكان جوابه صلى الله عليه وسلم: بأنه سوف يخالفهم بصيام التاسع!

● الشبهة الخامسة: أن اليهود أجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن المدينة في السنة الخامسة للهجرة، فكيف يقول
الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم في آخر سنة من حياته
أن اليهود يعظمون عاشوراء!؟

والجواب:

أ- ليس من شرط معرفة دين القوم وجودهم بيننا، فقد يكونونا بعيدين عنا ونحن نعلم أمور دينهم
وعباداتهم أكثر منهم كما حصل مع عدي بن حاتم عندما جاء ليسلم وقد وضع الصليب في عنقه،
وجرى بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حوار، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا
أعلم بدينك منك!

ب- قد تبين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم أن اليهود تصومه من أول قدومه للمدينة،
وإنما الذي حصل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجب موافقة أهل الكتاب، فلما انتشر الإسلام
وأنت الوفود وقوي الإسلام واستحكم الأمر، كان من تمام ذلك مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم

لليهود؛ فخالفتهم النبي صلى الله عليه وسلم ووردت أحاديث كثيرة مثل: "اصبغوا، فان اليهود لا يصبغون" ومثل "صلوا في النعال؛ فإنهم لا يصلون فيها" الخ..

وكان من ذلك صيام عاشوراء، فالصحابه لما رأوا من حال النبي صلى الله عليه وسلم مخالفتهم، وظهر ذلك جلياً كأنهم أرادوا أن يستفصلوا عن صيام عاشوراء، ولكن بأدب فاستخدموا التعريض.

فإن قال قائل: ولماذا لم يصرحوا؛ فيقولوا: أن اليهود تصومه وتعظمه ألا نخالفتهم.

فالجواب: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره ذلك وبخاصة بعد حادثة الذين قالوا له ألا نجتمع النساء وهن حيض مخالفة لليهود؟ فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً: أخرجهم مسلم.

فأخذ الصحابة يعرضون في مخالفة اليهود؛ فإنهم كانوا يجبون مخالفة اليهود؛ فلذلك كان سؤالهم عن عاشوراء تعريضاً للمخالفة ولكن بأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقول الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم: (أن اليهود تصوم عاشوراء وتعظمه) لا يقصدون بذلك إخباره، فإنه يعلم أنهم يصومونه من أول قدومه للمدينة، وإنما أرادوا بذلك المخالفة: أي فهل سنخالفتهم في عاشوراء؟ فكأن الصحابة كانوا يتشوقون لمخالفتهم، فذكر لهم النبي: أنه سوف يخالفهم.

ج- أن اليهود كانوا في خيبر وهي قرب المدينة، فقد مكثوا فيها إلى صدر من خلافة عمر ثم أجلاهم عمر.